الجلسة العـــــامة الثانية

مُداخلة حول الفيلم الوثائقي "أثواب نورانيّة" تحت عنوان: "وحدةُ الأديان رغم تنوّع اللباس الدينيّ"

زلفا عسّاف

صاحبة ومديرة شركة برس بارتو للإنتاج الإعلامي والوثائقي

مستشارة إعلامية للهيئة الشبابية الإسلامية المسيحية للحوار

بيروت، لبنان

* أطيبُ التحيات أنقلُها إليكم من وطني لبنان، الى دولةِ قطر الحبيبة وأهلِها الكرام. تحياتي مُعطّرة برسالةِ المحبة والسلامِ والحوار الى جميعِ الحضورِ. وأتوجهُ بالشكرِ الكبير الى القائمين على تنظيمِ مؤتمرِ الدوحة العاشر لحوارِ الأديان والقائمينْ على مركزِ الدوحةِ الدولي لحوار الأديان. وشكراً لدعوتِنا للمشاركة في هذا المؤتمرِ الراقي.

*سوف تتمحورُ مداخلتي حولَ مضمونِ وأهميةِ الفيلمِ الوثائقيّ "أثواب نورانية" الذي أنتجتُه قناةُ الجزيرةِ الوثائقية ونفّذتُه شركةُ برس بارتو للإنتاج الإعلاميّ والوثائقيّ. والفيلم هو من فكرتي وبحثي وكتابتي ورؤيتي.

* فيلم "أثواب نورانية" يُحاكي في مضمونِه فكرةَ اللباس الدينيّ، لرجالِ وعلماءِ الدين، لدى معظمِ الطوائفِ في الأديانِ السماوية، فيُظهرُ مدى جماليةِ حوارِ الأديان من خلالِ الالتقاءِ على روحانيّةِ خدمةِ الله، رُغمَ تنوّعِ اللباسِ الدينيّ بين الطوائفِ والاديان.

*يعالجُ الفيلمُ فكرةَ "الثوب الديني" حيثُ يطرحُ ماهيةَ اللباسِ في الأديان السماوية، على بساطِ البحث العلميّ، وذلك بشكل موسّع على مستوى الفيلم الوثائقيّ، ويبرزُ مدى تنوّعِ هذا اللباس في بوتقةٍ فريدة، أظهرتِ الهدفَ الأسمى من ارتداء الثوب في ظِلّ إطارِ التقليدِ التاريخيّ والمعنى الروحيّ.

*يُوضحُ فيلم "أثواب نورانية" مدى تنوّع أنماط اللباس الديني وألوانه وتميزّه بين الطوائف. وقد عالجت المقاربة البحثية في الفيلم، الأبعاد الروحية الهادفة لرسالة الثوب وتوجهها نحو خدمة جوهر الإيمان الواحد، بالله الواحد الأحد. وقد أفدت المعالجة الى أهمية معنى اللباس ورمزيته بالنسبة لصاحب الثوب، حيث تجلت في رسالة الخدمة التي يقدّمها رجل وعالم الدين، لله ، رُغم اختلاف ثوبه عن خادمِ الله في طائفةٍ أخرى.

**أولاً: لماذا اختيار موضوع اللباس الديني لرجال وعلماء الدين؟

إن اختياري للموضوع يعودُ لفكرةٍ جذبتني وأنا أشاهدُ هذا التميُّز، لافتاً وجاذباً بإطلالته في المجتمع، فقررتُ خوضَ غمارِ البحثِ في حناياه ومضامينِه وأبعاده.

بلا شك، لقد اخترتُ تخصيصَ فيلم وثائقي عن اللباس الديني، يعرض في طياته لمناجاة بحثية وعلمية وروحانية في الآن عينه، ليقيني أن هناك لغةً إشارية تُخاطبُنا بمدلولاتِها العقائدية، لتدلُنا من خلال اللباس، على جوهر الإيمان بالله الواحد.

لقد حاولتُ من خلال هذا الفيلم ، إعطاءَ مؤشرٍ فعّال لرهبةِ الوقار الروحيّ الساكن في حضرةِ الثوب، وتبيانْ أن حاملَ الثوب هو رسولُ محبةٍ وسلامٍ وحوارٍ وصلاةٍ وقدوةٍ ومثال، لمجتمعاتنا كافة، مهما تزيّنت تلك المجتمعات باختلاف طوائفها. كما ولأحققْ من خلال هذا البحث، رسالةً تفيدُ بانَّ كلَّ من يرتدي ثوباً دينياً يحملُ لواءَ ورايةَ ديانتِه السماوية، الداعيةِ بأبعادِها ودستورِها، وإنجيلِها وقرآنِها، الى المحبةِ والأُخوّةِ والحوار.

**ثانياً: في حنايا اللباس الديني في الديانات السماوية

ذهبتُ في بحثي الى حيث الجذور التاريخية لكلا الديانتين وكيف تأتى لباسُها الديني الخاص، ثم انتقلتُ الى تبلور اللباس واستقلاليته تبعاً للطوائف، ومدى تأثره بالحقبات التاريخية المتلاحقة منذ العهود القديمة للديانتين وصولاً الى اليوم.

وقد عالج فيلم "أثواب نورانية" من خلال أصحاب الاختصاص ورجالِ وعلماء الدين، نماذج اللباس وتنوع ومعانيه وتطوره عبر التاريخ وحتى كيفيةِ صناعته من قبل الإختصاصيين، و ذلك لدى أبرزِ الطوائفِ في الديانتين المسيحية والإسلامية.

**ثالثاً وأخيراً في خلاصةِ ماهية الزيّ الدينيّ ومعانيه

تحملُ الأزياءُ الدينية في كل مكان، تقاليداً راسخة في جذور الزمن.

وأتمنى أن أكونُ قد قدمتُ من خلال وثائقيّ " أثواب نورانية" ، مقاربةً معرفية وروحيةً هادفة، لتلاقي الأديان حول الهدف التبشيري، لرسالة الثوب.

عسى أن يحظى فيلمُ "أثواب نورانية"على إعجابكم، وقد قمت باختصاره للمناسبة، من إحدى وخمسين دقيقة الى أربعةَ عشر دقيقة، كي تتمكنوا من متابعة أبرز محاوره، وذلك احتراماً لوقت المداخلة. وأتوجه بالشكر لقناة الجزيرة الوثائقية التي سمحت لي بعرض مقتطفات من الفيلم، قبل عرضه كاملاً كعرض أول على شاشتها.

وأخيراً تبقى لُغةُ الأثواب، لغةً تستقطبُ الحوار، فترتقي به الى الالتقاء حول الصلاة وخدمة الله.

وشكراً جزيلاً لكم .